

العيد في غزة ☐☐ فقر وجوع وألم ووآد لفرحة الأطفال (تقرير)



الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

21/09/2009

بعد أن سمحت وزارة الداخلية في الحكومة الفلسطينية بغزة لأصحاب المحال التجارية بالتخيم في شارع عمر المختار؛ بدأت عجلة الحياة تدب في المواطنين البسطاء من جديد؛ أملاً منهم في استعادة ذاكرة الشراء مرة أخرى؛ لعلهم يكسبون أطفالهم الصغار ملابس وأحذية ويجلبون لهم الألعاب التي تُنسيهم همَّ الفقر والجوع والحصار الخانق.

وانطلق المواطنون من كل حذب وصوب قاصدين أصحاب البسطات، ولكنهم لم يستطيعوا تحقيق ما يريدون، نظرًا لارتفاع الأسعار، وقلة ما يملكون من أموال، فالناظر إلى حال الأسواق يكتنفه الاستغراب والعجب مما يراه، يجدها ملأى بالمواطنين، ولكنه لا يعرف أن القلة فقط من تشتري وتدخل السرور على أولادها.

أمنية لم تتحقق

"فش عمل.. فش فلوس.. فش بيدنا شي نسوّه.. الوضع متأزم، ولم أستطع شراء ملابس لأطفالي العشرة لأفرجهم على العيد، لا أعرف معني للتسول". بهذه الكلمات تحدث المواطن عوني الغندور (52 عامًا) من سكان منطقة الزيتون لمراسل "المركز الفلسطيني للإعلام" اليوم الأربعاء، وتابع: "أنا واحد من الملايين من سكان غزة، الذين لا يستطيعون توفير لقمة العيشة لأولادهم، فقلة المال والرزق كانت السبب الرئيسي في عدم مقدرتي على شراء أي مستلزمات للعيد، مع أنني كنت أتمنى أن أدخل الفرع عليهم بهذا العيد.. كنت في الماضي ناجزًا مشهورًا، والآن كما ترى أنا مجرد بائع متجول، أصابه المرض، بالعافية أكسب قوت يومي لأطعم به أطفالي الجوعى".

"ماذا نفعل"

وتشبه قصة المواطن أبو علي المملوك (29 عامًا) من سكان منطقة أجديدة قصة الحاج أبو علي، ولكنها تختلف قليلاً في أن لديه راتبًا شهريًا؛ حيث يقول: "مع أنني موظف حكومي قبضت الآن، ولكنني والله لن أستطيع شراء أي ملابس لأولادي الأربعة لهذا العيد، وسيضطرون إلى لبس ملابسهم القديمة، شو بدنا نعمل، فعلى قد حفاك مد رجلك.. والقبضة كلها تذهب بسرعة البرق، وأنا عم أسدد في ديوني". أسماء فتاة فلسطينية تبلغ من العمر (23 عامًا) من منطقة تل الإسلام تقول بنبرة مختلفة: "أنا واحدة ممن استطعت شراء ما يلزمها من احتياجاتها تحضيرًا لاستقبال العيد، رغم ارتفاع الفاحش في الأسعار وقدم البضائع في الأسواق".

"أين الرقيب؟"

وتشير إلى أنها تدخل السوق للشراء ومحفظتها تكون شبه ممتلئة، ولكن العجب عندما تخرج منه تكون خاوية، السبب في ذلك -بحسب أسماء- هو أن "التجار لا يراعون المواطنين؛ لأنهم يعلمون أن الشيء الذي يوجد عندهم لا يوجد عند غيرهم، فليتنقوا الله في شعبهم"، ودعت الحكومة إلى مراقبة الأسعار ومحاسبة التجار عن احتكار البضائع.

التجار يشتكون

وبدوره، قال منير السرحي قائم بأعمال محلات "السرحي" للأحذية في شارع عمر المختار وهو يضحك: "ما في عيد؛ فالوضع في النازل، والحركة ميتة وشبه معدومة، وحتى هالشهر الفصيل جاء علينا ولم نشعر بفرحته، فوضع الناس يُكي فهم لا يملكون المال ليشتروا من عندنا شيئًا". وأشار إلى أن العيد في الموسم الماضي كان مغايرًا تمامًا من حيث الحركة والإقبال على الشراء، وأرجع سبب ذلك إلى الارتفاع الحالي في أسعار البضائع، فهي تأتي مهربة عن طريق الأنفاق، وتكون أسعارها مرتفعة جدًا، موضحة أنه ليس بيدهم شي سوى بيعها بهذا الثمن؛ فهم يريدون تعويض رأس مالهم.

الشباب مهدي (16 عامًا) من سكان منطقة الدرج، ويعمل هو وأخوه في بيع ألعاب الأطفال، يتحدث لمراسل "المركز الفلسطيني للإعلام" وبراءة الطفولة لا تفارق وجهه: "الحصار والحرب الأخيرة جعلت الناس تحجم عن الشراء رغم أننا نبيع ألعاب الأطفال، وهي من أكثر الأشياء بقاءً، ولكن هذا العام البيع محدود نظرًا لأوضاعهم".

وأكد أن معظم المواطنين يأتون فقط للمشاهدة لا للشراء، فهم يخرجون تنغيصًا عما يعيشونه من أوضاع صعبة، لعلهم يجدون شيئًا يشترونه بأموالهم القليلة.

